ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5966) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (18) أب 2025

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

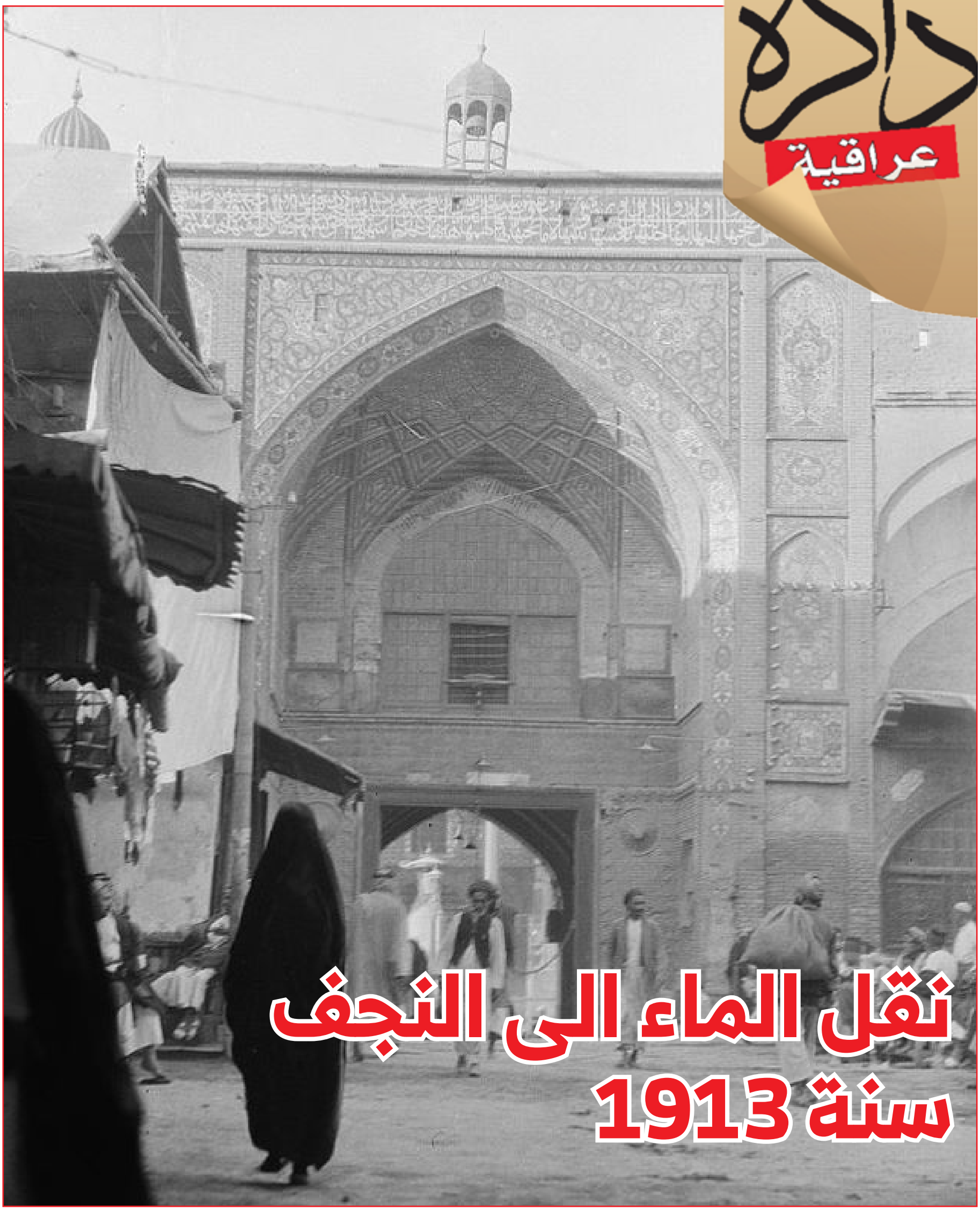

نقل الماء الى النجف سنة 1913

سقوط البصرة.. هكذا تمكنت بريطانيا من تقويض حكم العثمانيين

محمد شعبان أيوب

قبل سقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٣، بل وقبل نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، كان البريطانيون يدرسون العراق من الناحية الجغرافية والديمغرافية، حيث أرسلوا بعثة عام ١٨٣٤ لدراسة صلاحية أنهار العراق للملاحة، وأثبتت هذه البعثة صلاحية نهر دجلة لملاحة السفن التجارية والقوارب التي يبلغ غاطسها من متر إلى متر وربع ويكون عُمق مجرى النهر حوالي ٥,٧٥ أمتار، وعرض النهر من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ متر.

وفي عام ١٩٠٦ زمن السلطان عبد الحميد انبثقت فكرة احتلال مدينة البصرة في أقصى الجنوب العراقي، وذلك للضغط على الدولة العثمانية، ولكن مجلس الدفاع الإمبراطوري البريطاني رفض هذه الفكرة، ثم عادت حكومة الهند البريطانية بطرحها مرة أخرى عام ١٩١٢، ولما أخذ الوضع في أوروبا إلى التأزم الشامل، واشتعال الحرب العالمية الأولى كانت العراق من أول أقاليم الدولة العثمانية التي أصر البريطانيون على الهجوم عليها.

هدف البريطانيون من احتلال العراق إلى تقويض الدولة العثمانية وإسقاطها، ومنع سيطرة الألمان -حلفاء العثمانيين- عليها واحتمالية هجومهم على مصالحهم في المنطقة، ولكن اكتشاف النفط في منطقة عبادان -التي كانت تخضع لإمارة المحمرة قبل السيطرة الإيرانية عليها ١٩٢٥- جعلت العراق في موقع إستراتيجي كبير، وكانت حماية تلك الحقول التي يسيطر عليها الإنجليز من جملة الأسباب التي تذرّعت بها بريطانيا عند احتلال البصرة.

فقد دعا الفريق الأول سير إدمون باور السكرتير العسكري لوزارة الهند البريطانية عشية الحرب العالمية الأولى إلى توجيه قوة عسكرية إلى المحمّرة وعبادان قائلا "حيث مراكز النفط والتجهيزات في عبادان وحقول النفط مُعرضة للتدمير المباشر، وإن المصالح البريطانية في بغداد والبصرة ستزول من الوجود، وإن شيخي المحمّرة والكويت ربما يُهاجمان.. وفي هذه الحالة سنُبدد في الهواء كل مكاننا وكل جهودنا لسنين، وسيغدو موقفنا في الخليج نفسه متقلقلا".

الفاو وشط العرب في القبضة البريطانية

هذا التقدير العسكري شديد الخطورة على المصالح البريطانية في المنطقة، دفع الحكومة في لندن إلى إرسال قوة عسكرية إلى الخليج العربي في ٢ نوفمبر/تشرين الثاني، أسندت قيادة القوات البريطانية إلى العميد دبليو ديلامين، وحُدد إطار عمل هذه القوة باحتلال عبادان وحماية مصالح النفط وخط الأنابيب وتغطية إنزال الإمدادات، و"الظهور للعرب بأننا نعتزم مساعدتهم ضد الأتراك" على حد وصف تقرير حكومة الهند البريطانية.

وبعد ٣ أيام أعلنت الدولة العثمانية -التي كان يسيطر عليها ضباط جمعية "الاتحاد والترقي" والذين انقلبوا على السلطان عبد الحميد الثاني- انضمامها رسميًا إلى ألمانيا في حربها، ومن ثم تغيرت وجهة القوات البريطانية القادمة من الهند وتقرر أن يكون الإنزال البريطاني في البحرين بدلا من عبادان أو المحمرة.

وعُين السير برسي كوكس ضابط سياسيا في الغزو البريطاني، وهو واحد من أكثر الضباط خبرة بالخليج والعراق، ومن ثم صدرت التعليمات إلى العميد ديلامين للتوجه نحو الفاو جنوب العراق بقواته، وزوّد بالمعلومات اللازمة للمنطقة من حيث الجغرافيا وتوزيع العشائر والقوات العثمانية وتمركزاتها.

انطلقت القوات البريطانية من البحرين وأتمت عملية الإنزال في شاطئ الفاو على شط العرب في ساعة متأخرة من يوم ٦ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤م، ورُفع عليها العلم البريطاني بعد معركة سريعة اضطر الجنود العثمانيون عقبها إلى الانسحاب شمالا، وبهذا تمكنت بريطانيا من السيطرة على مدخل شط العرب.

وحين علمت القوات العثمانية في البصرة باحتلال شط العرب وقرب مجيء البريطانيين للمدينة عملت على الاستعداد للمقاومة، لكن ووفقًا لكتاب "تاريخ العراق المعاصر" فإن حركة القوات العثمانية كانت "غير مدروسة بل مليئة بالأخطاء سواء في شكل التقدم أو في التعبئة والتموين، ولم تُقدم الاستخبارات العثمانية أي معلومات لقائد القوة عن الموقع البريطاني، ولم تكن لديه خريطة للمنطقة، فالقيادة العثمانية اعتمدت على الإرتجالية دون التخطيط والحسابات العسكرية الدقيقة".

كان مجموع القوات البريطانية التي احتلت الفاو يُقدر بحوالي ٤٥٥٨ جنديًا، و١٧٣ ضابطا و١٢ مدفعًا، أما القوات العثمانية الموجودة في البصرة يوم إعلان الحرب فكان لا يتجاوز أفرادها ٣ آلاف مقاتل، وكانت الخطط العسكرية والإمدادات البريطانية مبنية على حسابات دقيقة، وتقديرات جيدة منذ بداية تحركها من الهند.

وعقب معركة الفاو السريعة والخاطفة، استطاع البريطانيون احتلال السيبة التي تقع على مسافة ٤٥ كيلومترا شمال الفاو، وفي هذه الأثناء استطاعت بريطانيا أن تستميل أهم شيوخ المنطقة وأكثرهم نفوذًا وهو شيخ المحمرة خزعل الكعبي إلى جانبها من خلال الوعود والمغريات، حيث منحته ٣٠٠٠ بندقية ومليون طلقة، وأكدت له أن الغاية المتوخاة من دخول القوات البريطانية هي فتح شط العرب للتجارة الدولية بين بلاده والخارج، وأن هدف الحرب القضاء على النفوذ العثماني، وتحرير العرب.

في المقابل لم تقف القوات العثمانية مكتوفة الأيدي، ففي ليلة ١٠-١١ نوفمبر/تشرين الثاني شنت وبدعم من المتطوعين من أبناء العشائر ممن وزعت عليهم البنادق هجوما على مواقع البريطانيين، الذين استطاعوا صد هذا الهجوم وعملوا هجوما معاكسا أدى لانسحاب العثمانيين شمالا.

وأدت هذه المعركة إلى مقتل القائد العثماني تحسين أفندي و٣٧ جنديًا آخرين، فضلا عن وقوع ٢٢ جريحا، وفي المقابل سقط ٥ من الإنجليز صرعى مع ضابطين.

انسحبت القوات العثمانية لقرية تُسمّى سيحان والتي تقع على مسافة ٧ كيلومترات شمال منطقة السيبة، وفي يوم ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني وصلت ١٧ باخرة بريطانية محمّلة بالجنود بقيادة الجنرال آرثر باريت فأصبح العميد ديلامين تحت إمرته، وبهذا ارتفع عدد القوات البريطانية إلى ما يناهز الفرقة.

وحين استلم الجنرال باريت قيادة القوات البريطانية جاءته برقية من حكومة الهند فيها "ليكن هدفك البصرة، فإذا رأيت بعد تبادل الرأي مع ديلامين، وإذا كانت القوة التي لديك كافية فعليك بالتوجه إليها".

أمام هذه التطورات وتقدّم القوات البريطانية نحو السيبة وسيحان، ومجيء مدد كبير إليهم، اقترح وكيل والي البصرة العقيد صبحي بك، وهو قائد عسكري أيضا داخل المدينة على الشيخ خزعل الكعبي أن يسمح لقوة كبيرة من الجنود العثمانيين بالدخول إلى مناطق جزيرة دبا وأم الرصاص الخاضعة لنفوذه متنكرين، ثم يبدؤون بالهجوم على السفينة الحربية البريطانية سيبحل التي كانت راسية في نهر الكارون، ولكن الشيخ خزعل رفض هذا الاقتراح.

بل إنه أرسل إلى القوات البريطانية بما كان يخطط إليه العثمانيون وأماكن تموضعهم الحالية في سيحان، فأصدر الجنرال بارت أوامره إلى ديلامين بالهجوم على العثمانيين والعشائر العربية المتحالفة معهم، وبدأ الهجوم البريطاني على قرية سيحان في يوم ١٧ نوفمبر/تشرين الثاني من البر ومن النهر.

وبعد مقاومة استمرت يومين أو ٣، اضطرت القوات العثمانية إلى الانسحاب من القرية، وسقط فيها ٥٠ قتيلا من العثمانيين، و٢٥ أسيرًا، بينما قتل من البريطانيين ٦٠ عسكريا.

ومن اللافت أن قوات المتطوعين العرب الذين شاركوا القوات العثمانية في هذه المعارك كانوا من الشيعة والسُّنة، فقد اتحدوا مع العثمانيين في مواجهة الاحتلال البريطاني والدفاع عن أرضهم، حتى إن كبار المراجع الشيعية في أنذاك أصدروا بيانا جاء فيه "وجوب الدفاع عن بيضة الدين، ووجوب الجهاد إلى صف الدولة العثمانية"، كما يذكر أحمد باش أعيان في "موسوعة تاريخ البصرة".

معركة كوت الزين وسقوط البصرة

وبلغ مجموع العشائر العربية في مناطق البصرة التي وقفت بجوار الدولة العثمانية قرابة ثلث القوات المشاركة، وفي نفس يوم انسحاب العثمانيين من سيحان هاجم البريطانيون منطقة كوت الزين وهي ساحل البصرة ودارت معركة قوية بين الجانبين، أبلى العثمانيون وأبناء العشائر العربية دورًا كبيرًا في مقاومة البريطانيين، ولكن عدم التكافؤ العسكري والمادي والتخطيطي بين الجانبين جعل الكفة تميل ناحية البريطانيين من جديد.

وقد ذكر المراسل الحربي المرافق للقوات البريطانية إدموند كاندلر تفاصيل الدفاع المستميت للقوات العثمانية، قائلا "كانت معركة الساحل -ويقصد كوت الزين جنوب البصرة- تحمل في طياتها دلائل بارزة، لأن الأتراك كانوا في موقف قوي بعد أن اتحدوا في قوة كبيرة تُقدر بـ٥ آلاف رجل و١٢ مدفعا، لمواجهة قواتنا التي شنّت هجومًا بلواءين وبطاريتي ميدان جَبليتين وسَريتين من سلاح الفرسان وسَريتي إزالة الألغام".

وتابع كاندلر "ولمواجهة الزخم الشديد للمعركة أصدر ديلامين أمرًا بالتصدي للعدو، بينما اشتبك اللواء الثامن عشر باستبسال مع قوات العدو، مما اضطر القائد إلى إطلاق النار على طول الجبهة من أجل تشتيت قوات العدو التي قاتلت ظهر اليوم، وإننا واجهنا صعوبة بسبب وعورة الأرض والإعاقات الكثيرة للعدو".

بلغ عدد الشهداء من الأتراك والعرب في هذه المعركة المئات، حيث فقدت العشائر العربية نحو ٢٢٠ شهيدًا وقيل أكثر من ذلك، وفقدت القوات العثمانية ١٥٠ شهيدًا، ونحو ٤٠٠ جريح، بينما فقد البريطانيون ٥٤ قتيلا و٤٣٥ جريحًا، أما عدد الأسرى من الأتراك والعرب فلم يُعرف على وجه الدقة حيث اقتادهم البريطانيون إلى الهند.

بعد معركة كوت الزين أصبح الطريق إلى البصرة مفتوحًا أمام البريطانيين عقب انسحاب القوات العثمانية المتبقية نحو القرنة شمالا، وبالفعل دخل البريطانيون البصرة بعد ٤ معارك منها معركتان كبيرتان في سيحان وكوت الزين، ورُفع العلم البريطاني على سطح أحد المباني يوم ٢٢ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤م.

عن: الجزيرة نت

نص نادر

مشكلة نقل الماء الى النجف سنة 1913

النجف لم تسم بهذا الاسم ألا لعلوها عما يجاورها من الأرضين. لأن النجف في اللغة الأرض المستديرة المشرفة على ما حولها وتعلو هذه المدينة عما حواليها لا يصل إليها ماء البتة لأنها غير راكبة على نهر ولا على مجرى ماء عذب وأرضها كلسية البنية في بعض الإنحاء ورملية التركيب في الجهات الأخرى. وهي تبعد عن الشريعة (وهي فرضة من فرض الفرات الواقعة في جانبها الشرقي) ستة كيلومترات ويرتفع سطحها عن مصب النهر المذكور ٣٤ مترا. ومن هذا الوصف المجمل يتضح لك أن النجفيين قاسوا من أعذبة العطش أمرها وذلك منذ العهد الأول من سكنى الناس إياها أي منذ بدء الإسلام إلى يومنا هذا.

وقد كانت مياه الفرات تتدفق في سابق الزمن في موضع قريب من هذه المدينة فتتجمع فيه فنشأ هناك بحيرة عرفت باسم (بحر النجف) ولكون الأرض رملية كانت تلك المياه تمتزج بها فيجيء الماء ملحا وقد سد منفذه في عهد السلطان عبد الحميد لتزرع تلك الأراضي بعد انحسار الماء عنها فنشف اغلب ذلك البحر وزرع جانب منه فانتفع به بعض الناس. وفي الجانب الغربي من البلدة المذكورة سفوح وشعاب عليها أثار تدل الباحث على أن هناك كانت المياه تتلاطم. وهذا ما يؤيده تاريخ علم طبقات الأرض الذي يصرح بأن البحر كان ينقطع عند تلك الصخور القديمة. وقد نبه على ذلك علماء الإفرنج في كتبهم التي تبحث عن هذه الديار وقد سبقهم إلى ذكر هذه الحقيقة العرب. قال ياقوت في مراصد الاطلاع في مادة الحيرة: (أنها على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف. زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها).

وليس في النجف نفسه ما يرشد الباحث إلى أن الناس سكنوه قبل الإسلام والظاهر أن اغلب من توطنه جاء إليه بعد الحنيفية بقليل لوجود قبر على بن أبي طالب فيه ومجاورة محبيه له. ولما كان الماء من أول واجبات الحياة بل وقوامها الأعظم. وتلك الأرض خالية منه سعى كثيرون في نقل الماء إليها بوسائل مختلفة منهم بالقرب ومنهم بالأنية ومنهم بحفر الآبار وشق القنى. وممن ذكر التاريخ اسمهم بالشكر والمديح بنو بويه فانهم طلبوا الماء في

أعماق الصخور فثقبوها حتى بلغوا أحشاءها وحفروا فيها أبارا واسعة بعيدة الغور حتى وصلوا فيها إلى ٦٠ مترا ولكن لما رأوا أن الماء لم ينبط وأنه وراء تلك الصخور بمئات من الأذرع وبقيت تلك الجباب الفارغة من أين الأدلة على ما لبني بويه من مجهود الهمة وفي نحو سنة ٦٦٢هـ - ١٢٦٣م حفر علاء الدين عطاء الملك الجويني عامل بغداد من قبل هولاكو نهرا شقه من الفرات إلى النجف وما أبطأ أن ردمته الرياح الساقيات. ولما اخذ الصفويون يشيدون بعض المباني والمعاهد والدور المكينة في النجف وانشئوا الصحن والحضرة على الطراز الحالي تضاعف سكان البلدة لكثرة ما جاءها من العملة والصناع ولتحسن سكانها فقدم إليها زرافات من الأمامية لمجاورة تلك البقعة فاضطر الشاه إسماعيل إلى حفر فقر سنة ٩١٤هـ - ١٥٠٨م سموها (قناة) لكي تمد السكان بالماء الكافي للشرب وهي نفس القناة التي كان حفرها علاء الدين عطاء الملك الجويني وسماها (نهر الشاه) إلا أنه لم يجيء عذبا سائغا لأن ماء الفرات كان يختلط بماء الآثار فيأخذ منه شيئا من الملوحة ويصبح أجاجا فيضر ولا ينفع.

وقد قال أحد سواح الفرنسيس في صدد ماء النجف وحفر قناة له ما هذا تعريبه: إن أرض (مشهد علي) في غاية النشف واليبوسة حتى انه لا يمكن للإنسان أن يتصورها. ولا يرى هناك الرائي إلا مشاهد هائلة وأكواما من الرمال تلهبها الشمس لهيبا في أيام القيظ. وكان يضطر سكان هذا الموطن سابقا إلى أن يذهبوا إلى الفرات ليأخذوا منه الماء. لكن منذ مدة ١٥ سنة (أي في سنة ١٧٩٣م - ١٢٠٨هـ) ابتنى أخ ملك المغول قناة

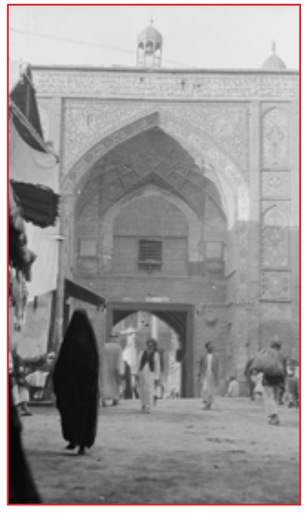

كلفته مبالغ باهظة ومع كل ذلك لم يتمكن البناة من أن يجعلوها على ما كان في خاطرهم لكثرة ما ينتاب المدينة من زوابع الرمال التي تثيرها الرياح إثارة شديدة وتذريها بعد قليل حتى إنها كانت تردمها ردما لولا أن الموكلين بحفظها يعنون بتنظيفها كل سنة.

ولهذا بقيت مسألة جر ماء النجف من الفرات منْ اعقد المسائل بل اعقد من ذنب الضب فلما رأى ذلك صاحب المكرمة علامة عصره أبو الطائفة الجواهري الشيخ محمد حسن، انتدب المثرين وأهل اليسار من الفرس ليشقوا نهرا يروي الظماى ويسقي الأرضين ويلطف حرارة الهواء ويفرش الأرض بساطا من الخضرة فأمطر عليه أهل المال الأصفر الرنان بَلبية لطلبه وشرع يشق النهر وكان العملة مئات بل ألوفا وكان هو يقوم بينهم وينشطهم في أتعابهم بأنواع الوسائل وهم يفرغون كل جهدهم في تحقيق أمانيه بالاخذ بضروب الآلات والأدوات لتفتيت الحجارة وقلع الصخور من مواطنها واستعملوا لهذه الغاية البارود الناسف وبذلوا كل ما في ذراعهم من القوة وما في قليهم من الشغف بالأئمة ليخرجوا الأمنية من عالم الخيال إلى عالم المثال حتى بلغوا في سعيهم ما لم يبلغه من سبقهم. ثم جاءوا بحراقة ركبها الشيخ وكان الجمهور المثالب على ضفتي النهر يصفقون لكونهم ظفروا بما لم يظفر به أجدادهم من علو الهمة وبعد الغاية وكانت مياه الفرات تتدفق وتتدافع وتتصافق كأنها تشترك بهذا الفرح وتهنئ الفائزين بفوزهم المبين ومازالت الحراقة تسير والماء يحملها حتى وصلت باب النجف فإذا الأرض أعلى من مشق النهر فوقفت لوقوف الماء. وتولى الفرحين من الحزن والكآبة ما لا يصفه قلم واصف وبقيت فوهة ذلك النهر مفغورة فغر فم الأخرس يحاول النطق ولا يستطيع وأخذت السافيات تدفن فيه الآمال بل القلوب ولم يبق من ذاك المشروع الكبير إلا الأثر وهو يسمى اليوم (كري الشيخ) (وتلفظ غالبا بالجيم المثلثة المكسورة وكسر الراء والياء) ذهب قوم وجاء قوم آخرون وودوا من جديد تحقيق جر الماء إلى النجف فجاء السيد (أسد الله) وهو من كبار بيوتات أصفهان ونحت في باطن الأرض سوهقة (أي كاريزا) وركب عليها طاحونتين. وارصد لهذه المبرة ما يكفل بقاءها من المبالغ لإصلاح ما يقع في مشروعه من الخلل على توالي الأيام. ولكن ما لبث أن دخل في خبر كان كما دخل غيره فيه.

وفي أيام السلطان الخليع عبد الحميد خان خط نهر ضيق في الجهة الشمالية من البلدة وسمي (بالحيدرية) ولم يفد اكثر ما أفاد غيره. لأن كثبان الرمال كانت تنهال على مشقه عند هبوب الرياح فكانت تردمه ويصبح كأنه سنام البعير. فلا يمكن للماء أن يتعداه فلما انتبه أولياء الأمر لهذا الحادث الذي لا محيد عنه غرسوا أشجارا على مجاريه لتقف في وجه الرمال وتصدها عن مهاجمتها له وتكون بمنزلة الأسداد ولبث الموكلون بهذا الشان يتعهدون أشجار الصفصاف بالسقي حتى كلوا وملوا فذبلت ويبست وعاد كل شيء إلى حالته الأولى وأصبحت المحموم تارة يعرق فيسيل رشحه فيغدو ذاك الماء مما ما يرسب فيه عصيدة وحلة لا اسم لها ولا وصف. وطورا يضطرم ذاك البدن فيجف قطره فيصبح صلصالا لا تعرف حقيقته.

فمما تقدم بسطه يتبين للقارئ أن لا علاج لهذا الداء العضال سوى أمر واحد وهو أن يتفقد الأرض أحد المهندسين البارعين ويخطط فيها نهرا يختلف غور حفره باختلاف ارتفاع الأرض وانحدارها ويقيم على فغرته آلة بخارية تغترف الماء. من الفرات وتدفعه دفعا عنيفا إلى مندفقه.

مجلة (لغة العرب) العدد ٢٢ في ١ نيسان ١٩١٤

بين الأب الكرملي وأحمد زكي باشا.. من الرسائل المتبادلة

إعداد: ذاكرة عراقية

من الأب أنستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا
بغداد في عشرة آب سنة ١٩١٨
إلى حضرة العلامة الكبير أحمد زكي سكرتير مجلس النظار في مصر - حرسه الله -

بعد إهداء ما يليق بتلك الذات التي أفديها بالنفس، أعرض أن السيد محمود شكري الألوسي التمس إليَّ أن أكتب إلى مصر لأطلب كتاب "الأصنام" لابن الكلبي، وقد قال لي إنكم عنيتم بنشره مع كتب أخرى، وقد رآه أحد النجفيين من آل كاشف الغطاء حينما كان في مصر.

ولما أجبت طلبه، قيل لي إن الكتاب لم يُطبع، فكلّفني أن أكتب إلى مقامكم السامي لتقف على جلية الأمر.

ثم إني كنت قد اشتريتُ كتاب "نكت الهميان في نكت العميان"، وكنتم قد وعدتم بنشر فهرس له؛ فهل نُشر هذا الفهرس؟

فنرجوكم أن تُكلّفوا أحداً ليبعث لنا بنسخة من هذا الفهرس، وبنسختَين من كتاب "الأصنام".

والسيد الألوسي يقرؤكم السلام مع الداعي.

*** الرسالة الثانية**

من أحمد زكي باشا إلى الأب أنستاس الكرملي.
عَن رمل الإسكندرية في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٨
(وصلني في ٢ سبتمبر سنة ١٩١٨)

صديقي الجليل الأب أنستاس:
مرحبا بكتابك أيها الصديق الجليل!!

لقد جاء عندي في مقام البشرى؛ بل في مقام بُشريَين لا بشرى واحدة؛ حيث حمل لي نبأ سلامتك وسلامة صديقي العلامة الفاضل السيد محمود شكري الألوسي.

لقد كنت أخشى عليكما وقعَ تلك الحوادث الدهلمة المحيطة بكما (قام العثمانيون بنفي الأب أنستاس ماري الكرملي إلى الأناضول في تركيا، والمبالغة في إعنات العلامة محمود شكري الألوسي والتضييق عليه - ج. هـ)، وأشفق أن ينالكما من الأذى ما نال كثيراً من الناس. واأسفاه!!

ثم انكشف الغمام؛ فإذا بعناية الرحمن تحوطكما وتقيكما طوارق الحدثان وبغي الإنسان، فلا عجب أن كان وقع كتابك في نفسي عظيما؛ إذ جاءني بذيّاك النبأ المفرح وَبَدَدَ مخاوفي، وأنا أيها الصديق أدرى الناس بفضلكما الجمّ وبدكما الطائلة على الأدب وجهادكما الكبير في سبيله.

فأنا أتقدّم إليك وإلى صديقي الألوسي بخير التهاني، وأرجو لكما العمر المديد والعيش الرغيد.

هذا؛ وقد بادرتُ عند مجيء كتابك فأوعزْت إلى دار الكتب السلطانية بإرسال نسختَين من كتاب "الأصنام" برسمك لكل منكما واحدة؛ ولكن مع الأسف أن مصلحة البريد أجابت أنها لا تقبل "الطرود" برسم بغداد؛ فلذلك رأيت أنفسنا مضطرين بحكم الضرورة أن نتربّص ريثما يصبح النقل ميسورا؛ وحينئذ أنتهزُ أول فرصة لإرسالهما إليك مع نسختَين - أيضا - من كتاب "نكت الهميان في نكت العميان" مصحوبتَين بالفهرست، وربما تمكنت - أيضاً - من إرسال نسختَين من كتاب "التاج" للجاحظ، فقد تم لي طبعه بعناية وتحقيق هما الغاية - في اعتقادي -.

وتفضّل أيها الصديق بقبول فائق تحياتي وبإهدائها إلى الصديق المحترم السيد الألوسي.

واللـه المسؤول أن يُسْمِعَنا عنكما خير الأخبار، وأن يتكرّم علينا باللقاء في أبرك الأوقات وأقرب الأيام.

أحمد زكي
سكرتير مجلس الوزراء بمصر

الرسالة الثالثة

من الأب أنستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا
من بغداد في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٨

إلى صاحب الفضل العميم والصديق الحميم أحمد زكي من الأب أنستاس الكرملي إلى أحمد زكي باشا
بغداد في ١٢ نيسان سنة ١٩١٩

إلى شمس العرب ونور علمهم وآدابهم وفخرهم ومجدهم وترجمانهم عند أبناء الغرب أحمد زكي باشا - حفظه الله وصانه من عين كل حسود -.

جاءتنا - أنا والألوسي - رسالتكم تتهادى وفي أعطافها من عطور مكارم الأخلاق ما لا نظير له في القرون الغابرة والحاضرة، ولولا صدق لهجتكم ونيّتكم المعروف عند الكبير والصغير لحملنا قولكم: "وغاية ما وصل إليه باع هذا الطالب الذي يدأب في اللحاق بكما، وأنّى له ذلك؟!!".

على غير محمله؛ وهل من محاولة إقامة مقايسة بيننا وبينكم وأنتم قد بلغتم مناط العِيُوق بعلمكم وتحقيقكم، ونحن بُعْدٌ على الأرض ندبٌ دَبَباً؟!! أن هذا إلا جناية على الحقيقة لا نقبلها؛ وإن كان صادراً عن نفس تنمُّ عن فضل عظيم وأخلاق رضية لا مشابه لها - في ما نعلمه - من أخلاق كثيرين. فالله يحفظ هذه النفس الزكية الطاهرة؛ فلقد صدق ذلك الوالد حين سمّاكم بأحمد زكي، ففيكم كل محمدة وكل زكاء.

من غريب الاتفاق أن صديقكم ومحبّكم المخلص عبد اللطيف أفندي ثنيان (صاحب جريدة "الرقيب" في بغداد وكانت من الصحف الأشد جرأة في وقتها - ج. هـ) ذهب إلى البصرة منذ أن فُتِحَ الطريق بين دار السلام ودار النحاة، فجاء مدّة ٥ أيام إلى هنا ليقضي أشغاله، وزارني يوم وفود رسالتكم الشريفة، فأطلعته عليها، وتعجّب من هذا التصادف الغريب، ووعدني أنه يكتب إليكم رسالة والأمل أن كتابه وصل إلى حضرتكم قبل هذا؛ لأننا انتظرنا وصول الهدايا إلينا لنطمئنكم بوصولها فوصلتنا نهار أمس صباحا، والحمد لله على وصولها، والشكر لكم على هديتكم هذه الملوكية؛ لما فيها من الكنوز المدفونة في ثنايا أوراقها.

ولقد اطّلع عليها كثيرون؛ لأن المتردّدين من الأدباء والفضلاء على نادي هذا العاجز كثيرون (كان الأب الكرملي يعقد في كل جمعة بدير الآباء الكرمليين ببغداد ندوة أدبية وفكرية تتناول سائر الموضوعات - ج. هـ)، وقد أعجبوا بما حوت من الفوائد التاريخية والعلمية واللغوية والنحوية ما لا وجود له في عدّة مجلّدات ضخمة، وقد بعث كثيرون يطلبونها من مصر القاهرة.

أوصلتُ الكتب الثلاثة إلى السيد محمود شكري الألوسي، وطلبت إليه أن يكتب إلى سطرين ليطمئن بالي بوصولها، فنَفَذ الأسطر التي أبعثُ بها إليكم.

بينما كنت أتصفح كتاب "التاج" وقعتُ على كلمة "الماخورة" في ص ٩ من متن الكتاب؛ فوجدتكم تقولون: "ومن غريب الاتفاقات أيضاً أن المتنصر هذا قتل أباه المتوكل في نفس الموضع المعروف بالماخورة الذى قتل فيه شيرويه أباه كسري أبرويز.".

والذي حقّقته أن صحّة النطق بالماخورة هي "الماحوزة"، بخلاف ما حقّقه بربييه دي منار (مستشرق فرنسي مواليد سنة ١٨٢٧م، كان يجيد اللغات: الفارسية، والتركية، والعربية. وقد توفي سنة ١٩٠٨م - ج. هـ)، فقد قال هذا إن الماخورة بالفارسية هي مجلس الشرب...

والحال أن الكلمة الفارسية بهذا المعنى هي الماخور بدون هاء لا الماخورة بهاء. ثم كيف يجوز لخليفة من خلفاء المسلمين أن يُسمّي قصره ماخورة إذا كان هذا معناها؟!!

والصواب: "ماحوزة"، ومعناها: القصر باللغة الأرمية والمكان الحصين والمدينة المسوّرة.

والماحوزة أيضا هي اسم المدائن عند الأرمنيين، وشيرويه قتلَ أباه في ماحوزة المدائن لا في ماحوزة سامراء؛ إذ هذه لم تكن قد بُنيت، إلا أن المسعودي (مؤرّخ شهير صاحب كتاب "مروج الذهب"، توفي سنة ٣٤٦ هـ - ج. هـ) خُدِع بمشابهة الاسمَين فظنّهما واحداً فقال ما قال، وعنه نقلتم هذا القول الذي نقلناه هنا.

وذكرتم في حاشية ص ١١٥ في كلامكم عن ذي قار: "مَن نظر إلى الخريطة الجغرافية يتبيّن له أن عرض هذا المكان مما لا يقع فيه الثلج".

والظاهر أنه قد يقع لكن نادراً، فقد وقع فيه سنة ١٩١١م كما وقع في بغداد.

وأما القطع بعدم وقوعه البتّة؛ ففيه نظر.

وذو قار المعروف اليوم باسم "المقير" هما نفس "أور الكلدانيين" Ur الشهيرة في التاريخ. وسُمّي بذي قار أو المقير لأن هناك بناية من بقايا أثر "أور" مبنية بالقار أو القير، وهي مشهورة بخرابها كما كانت مشهورة سابقاً بعمارتها.

وقولكم في قاموس الجغرافيا القديمة: "تُسمّى أم قير"؛ وهو تصحيف "المقير"؛ لأنكم أخذتم الاسم عن الإفرنج أو الترك، كما أخذتم "عظيم" عن القومين أو أحدهما فكتبتموه "ادهم" في القاموس الجغرافي المذكور.

وقولكم: "وبهذه المدينة - أي بأور - ولد الخليل"؛ فهل نقل عن العرب القائلين إنه ولد في كوثى العراق، لكن كوثي معروفة إلى اليوم بهذا الاسم أو باسم جبل إبراهيم وهي قير "أور"؛ فوقع اختلاط في الأقوال منشأ الوهم.

وكثيراً ما تقولون في الحواشي: "هذه الجملة المحصورة بين النجمتَيْن منقولة عن كذا".

وقد فتّشتُ عن النجمة بالهاء ومفرد النجم فلم أجدها؛ بل وجدتُ النجم مفرداً وجمعه: النجوم؛ فهل وقعتم على ما تستعملونه من هذا اللفظ المولّد أو العامي؟!!

وقلتم في حاشية ٢٦: "اللغة السلتية بمعنى Celtiques"؛ والذي أظنه أن العرب عَرّبَت الكلمة بصورة: "قلطية"، ومنه الكلب القلطي.

وقلتم في حاشية ص ٢٤: "الأبنة: العيب."؛ لكن أظنّ أن المراد بالأبنة في العبارة المذكورة هو: (Sodomie passive).

وأرجوك سيدي أن تسمح لي ما نفثه قلمي من العبارات التي كنت تغتنيني عنها، لا سيما وهذا الكتاب هو كتاب شكر لا كتاب نقد، لكن تحليكم بحلى أبدع الفضائل والمناقب جرأتني على أن أطمع في جوتكم الحاتمي والعصامي وأن أبوح بما في صدري، ليكون ما يبرزه قلمكم العسال بالغاً نهاية الكمال.

وحفظكم الرب المتعالي؛ ما تعاقبت الأيام والليالي. اللهم آمين.

الأب أنستاس ماري الكرملي

من أوراق خلص عزمي المطوية.. في بغداد مجلس أدبي و علمي عامر

إعداد: ذاكرة عراقية

حفلت بغداد .كعادتها . بمجالس ذات الوان متنوعة الاداء؛ تتوزع على شرفات ثقافية منها يطل روادها على اصناف من الشعر والادب والموسيقى والطرب وما الى ذلك من فنون المعرفة؛ وفي عصرنا الذي رشفنا منه نسائم الثقافة؛ تعرفنا على مجالس ادبية انتشرت على رقع واسعة من ارض دار السلام؛ فقد سمعنا ونحن لم نزل صبية؛ بمجالس كرخية لها ابهتها وسمعتها؛ كمجلس يوسف السويدي؛ والسيد محمد الصدر و محمود صبحي الدفتري؛ وطه الراوي؛ وعبد العزيز القصاب؛ ومحمد مصطفى الخليل... الخ كما كان لكل من الكرادة؛ والاعظمية؛ والكاظمية مجالس أدبية عامرة بمناهل الثقافة؛ كمجلس الشيخ رضا الشبيبي؛ والحاج حسين الشعرباف ومجلس الاب انستاس الكرملي؛ والشيخ عبد الوهاب النائب؛ والشيخ عبد العزيز الشواف؛ والحاج حمدي الاعظمي؛ والسيد عبد العزيز المطير؛ والسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ومدرسة الخالصي... الخ وقد ادركنا نحن شباب الخمسينات وما بعدها مجالس عدة ومنها؛ مجلس عبد المجيد القصاب؛ وعبد الرزاق محي الدين؛ والشيخ قاسم القيسي؛ وعبد الحميد الهلالي؛ ومحمد جواد الغبان؛ وعبد الكريم الدجيلي؛ والشيخ علي الخاقاني؛ وحسين أمين؛ ومكي السيد جاسم في المنصور؛ حيث سأفرد له فقرات خاصة من هذا المقال باعتباره آخر مجلس أدبي حضرته في بغداد.

ان كثيرا من مجالس الأدب؛ كانت لا تعقد في مثل تلك البيوتات وحسب؛ بل كان بعضها يتخذ له ركنا خاصا في بعض النوادي الاجتماعية العروفة؛ كنادي المحامين؛ ونادي المهن الطبية؛ وجمعية الفنانين التشكيليين؛ ونادي الكمرك؛ ونادي السكك؛ ونادي المعلمين؛ ونادي الادباء... الخ وكان لي شخصيا مجلس أدبي يعقد كل يوم اثنين؛ في ركن خاص من نادي المحامين في العيواضية في الخمسينات؛ ثم انتقل الى المنصور بالتحاق النادي ببناية نقابة المحامين في الستينات من القرن الماضي. ولهذا الموضوع حكاية أخرى قد يجيء سردها في مستقبل قريب. نعود هنا الى المجلس الادبي الاخير الذي يعقد مساء كل ثلاثاء والذي واضبت على حضوره في التسعينات من القرن الماضي ذلك هو مجلس الباحث والمحقق الثبت السيد مكي السيد جاسم ذلك التراثي الذي قدم خدمات جلى للمكتبة العربية.

كنت قد تعرفت على السيد مكي اول مرة؛ في مكتبة (المثنى) في شارع المتنبي؛ لصاحبها الكتبي المعروف المرحوم قاسم الرجب صاحب مجلة (المكتبة)؛ حيث كان يتواجد هناك كخبير في التراثيات وكأحد رواد مجلس المثنى الادبي الذي كان يحضره كبار الكتاب والرواق القانون كالاستاذة شفيق العاني وحسين جميل وعلى الوردي وناجي معروف؛ وعبد الستار الجواري؛ ومحمود شيت خطاب؛ وجلال الحنفي؛ وحارث طه الراوي ومهدي مقلد وسالم الألوسي وعبد القادر البراك وغيرهم.

ولقد تفرغ السيد مكي الى التأليف والتحقيق بعد ان أحيل على التقاعد؛ ولعل من ابرز اعماله تلك تحقيقه لديوان سعد بن محمد الصيفي التميمي المعروف بأسم (حيص بيص)؛ الذي اشتهر بين طلاب النصوص الادبية في الثانويات بأبياته التي يقول فيها:.

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتموا قتل الاسارى وطالما
غدونا عن الاسرى نُعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا

وكل اناء بالذي فيه ينضح

وكان تحقيق ذلك الاثر الهام قد طبع في ثلاثة مجلدات ضخمة في غاية الدقة والاتقان. وكذلك اشرافه المباشر على مراجعة وطبع وتصحيح كتاب (خلاصة الذهب المسبوك) لعبد الرحمن سنبيط الاربلي؛ وكذلك (تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي؛ الذي طبع لاكثر من مرة وغيرها كثير

واضافة الى هذا المجهود التراثي والادبي المشهود فقد تفرغ ايضا الى مجلسه الادبي... الذي أفرد له بعض التفاصيل الخاصة بموقعه ورواده ومنهجه الاسبوعي كما يأتي: -

يقع البيت الذي يعقد فيه هذا المجلس الادبي؛ في زقاق ضيق من المنصور يوازي كتف الشارع الرئيس الذي يمتد ما بين ساحتي النسور وساحة نفق الشرطة. كان البيت محاطا بحديقة تبرز فيها اشجار الحمضيات والنخيل؛ حيث يتخذ المجلس مكانه في جانبها الايسر مقراه صيفا؛ في حين يتخذ من غرفة الجلوس الواقعة على ذات الجانب مقرا لانعقاد المجلس شتاء؛ والداخل الى هذا البيت الكريم تصادفه مجموعة متناثرة من المنحوتات المتميزة وهي من ابداع ابنه البكر الفنان السيد طالب. أما ابنه الثاني السيد موفق فهو باحث وكاتب وفنان؛ يلتقيك بابتسامة ترحيب؛ ثم يتولى تحمل عيون الكتب؛ كان يساعد كثيرا قي التدقيق الذي تقتضيه طبيعة البحث؛ لقد شاهدته اكثر من مرة وهو يتميز هذا المجلس عن غيره؛ بمنهجيته في البدء والانتهاء. ذلك انه لايكاد يتكامل العدد التقريبي للحضور؛ حتى يبدأ (سكرتير) الجلسة الاديب الاستاذ عبد الرزاق الجزار قراءة خلاصة بما ورد في الدوريات والصحف الادبية؛ من اخبار ونشاطات الطبع والنشر للكتب التراثية المحققة ثم الحديثة منها في مجالات الابداع. بعد الانتهاء من هذه المقدمة الشيقة؛ يتحدث بعض الرواد عن نشاطاتهم الثقافية على مختلف الاصعدة؛ كالنشر او المشاركة في الندوات او المحاضرات؛ وكانت تلك الاشارة مجالا ليتهادى رواد المجلس نسخا مما نشر لهم من ذلك النتاج.؛ بعد هذا العطاء الخير؛ ينطلق الحاضرون في التعليق او المداخلة او التعقيب. وكان اللجوء الى السيد مكي - في كثير من حالات الرغبة في التثبت - هو فيصل الحسم في كثير من الحالات وبخاصة التراثية منها؛ ذلك ان السيد مكي وباتفاق جميع رواد المجلس وغيرهم يعتبرونه موسوعة تراثية متنقله قل نظيرها؛ فهو فضلا عن حفظه لمئات القصائد من عيون الشعر العربي والحكم والامثال والموالات والزهيريات... الخ فهو يستطيع ان يشيرك في كثير من الاحيان الى ارقام الصفحات او الفصول او الابواب من خلال مصادر مهمة يركن اليها تثبتا لحقيقة معلومة ترد اثناء الحديث او الحوار، ومما يعزز ذلك هو ان جلوسنا بالقرب من مكتبته التي تحمل عيون الكتب؛ كان يساعد كثيرا قي التدقيق الذي تقتضيه طبيعة البحث؛ لقد شاهدته اكثر من مرة وهو يذكر احد المصادر...؛ ثم يطلب من ابنه موفق او احد الحاضرين جلبه؛ لكي يشير عند ذاك؛ الى الفصل المعين والصفحة المحددة؛ لكي يتولى احد الحاضرين قراءة نص الفقرة التي نوه بها اعتمادا على ذاكرته؛ ذلك ان بصره كان قد أخذ بالتلاشي منذ فترة ليست بالقصيرة وبخاصة في الفترة الاخيرة من الثمانينيات من القرن الماضي؛ ولم يعد يساعده بتاتا على القراءة.

لم يكن المجلس الادبي هذا يقتصر على هذه النماذج الثقافية وحسب؛ بل كان يتعداها الى قراءة ما يجود به الشعراء والادباء من ابداعات نتاجاتهم؛ ومما اذكره بهذا الصدد؛ ان ا الشاعر واللغوي المعروف كمال الجبوري؛ كان قد نظم ارجوزة أخوانية أشار فيها الى رواد هذا المجلس العامر والقاها عند انعقاده؛ فما كان من الاديب المحقق عبد الحميد الرشودي؛ الا ان انشدنا في جلسة الاسبوع التالي؛ ارجوزة اخرى في تدور في ذات السياق؛ فلما عدت الى بيتي ليلا؛ وجدتني في حالة من الرغبة الملحة في النظم على مدارج هذا اللون الجميل من التواصل مع اصدقاء وزملاء الحرف.؛ فكتبت ارجوزة أشرت فيها الى جميع الحاضرين في الجلسة السابقة؛ مشيدا بهم وباختصاصاتهم الادبية؛ وقد شاءت الظروف ألا تنشد تلك الارجوزة في حينه لسفري العاجل الى خارج العراق بظروف عائلية صعبة لا مجال لذكرها في اطار هذه النزهة من استعادة الذكريات.

جريدة الاتحاد لسنة ١٩٨٩

العثور على مذكراته:

ما لم ينشر عن الفنان ناظم الغزالي

محمد داود

يبدو غريبا جدا ان تسمع اراء غير منشورة لفنان مرت على وفاته سبعة عشر عاما (هذا التاريخ وقت كتابة هذه المقالة) مثل الفنان الكبير ناظم الغزالي.

اين كانت الصحافة عن نشر تلك الاراء والانطباعات كل هذه السنوات الطويلة؟ ثم اين هو مكان تلك المذكرات التي لم يصلها صحفي!.

كيف اختفت عن العيون وتاهت عنها الاسماع؟

ليس في الامر سر كبير

حين اسألكم هل تعرفون ان للمرحوم ناظم الغزالي مكتبة؟ كلكم تقولون: نعم اقول لكم لو كلفتم انفسكم في جولة برحاب تلك المكتبة وبحثتم قليلا في محتوياتها فانها ستنفتح عليكم باكثر من سر وباكبر من موضوع ارشيفي نشر عن ناظم الغزالي.

ناظم الغزالي يدون مذكرات محمد القبانجي

كان المرحوم الغزالي ينوي تدوين حياة العازفين والموسيقيين والمطربين العراقيين ممن عاشوا بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٦٢. وبالفعل عثرنا له في مكتبته على دفتر من الحجم الكبير كتب على الصفحة الاولى منه (طبقات العازفين والموسيقيين من عام ١٩٠٠ الى ١٩٦٢). وبدأ الحديث عن بعض العازفين منهم خضر الياس حيث قال عنه: ولد خضر الياس في صبابيغ الآل، وانخرط في الفن عام ١٩٤٦/١٩٤٧ الالة الموسيقية التي يجيد العزف عليها هي آلة الناي). وعن الفنان رضا علي قال: لقد لحن رضا علي لفلمين تركيين، وهو يجيد العزف على الة العود). اما عن الفنان ناظم نعيم فقد قال: (وضع ثلاثمئة لحن تقريبا، وهو يجيد العزف على الة العود والة الكمان).. ويبدو لي ان هذه معلومات اكثر ما تكون رسمية اخذها ناظم عن الفنانين يحكم مهمة ادارية كان مكلفا بها داخل الاذاعة.

غير ان المرحوم ناظم الغزالي حين يصل في مذكراته المذكورة آنفا الى الفنان الكبير محمد القبانجي فانه يتوسع بالحديث وينقل لنا عن القبانجي ذكريات وانطباعات طريفة اضافة الى معلومات مهمة في حياة القبانجي الفنية.. كتب الفنان ناظم الغزالي يقول (لقد تسلم الاستاذ محمد القبانجي مئة دينار عن حفلة اقامتها امانة العاصمة عام ١٩٣٩،

ان الاستاذ القبانجي سافر الى القدس عام ١٩٣٢ وهناك اقام حفلتين، بقي الاستاذ القبانجي ثلاثة اشهر في القاهرة اثناء انعقاد المؤتمر الموسيقي هناك وكانت مصاريف الاقامة والمأكل على حساب الحكومة المصرية سجل المؤتمر خمسا وثلاثين اسطوانة، لم يبق منها سوى خمس او عشر اسطوانات وقسم من هذه الاسطوانات محفوظة في معهد فؤاد الاول. وحين ناتي الى مكتبة المرحوم ناظم الغزالي عن عادات استاذه القبانجي فأننا نجده يتحدث بخصوصيات طريفة جدا نذكر منها على سبيل المثال قوله، ان الاستاذ محمد القبانجي لايشرب القهوة مطلقا ولايدخن مطلقا، ويأكل على طريقته الخاصة، يكره ان يرى نفسه في المرآة لان المرآة في نظره تظهر عيوب البشر لذلك فهو لايحلق عند حلاق حتى لايرى نفسه في المرآة، بل يرسل على الحلاق واذا سافر القبانجي خارج العراق يطلب من الحلاق ان يكون الكرسي معكوسا).

مراد ابو سليمة يعترف: اخذت النهاوند من ريف العمارة بين اوراق صفر تبدو غير مهمة، عثرت على وثيقة مدونة بخط يد مراد (ابو الفنانة سليمة مراد) زوجة المرحوم ناظم الغزالي، جاء في تلك الورقة (سافرت بمركب كلاص الى العمارة وكانت سليمة عمرها ست سنوات وكان احد الاعراب في المركب وهو يغني::

إعكاله فضة / سنونه ذهب تيزاب
ومنين اكضه.....
جي مالي والي

وقد طلبت الاعرابي ان يعيد هذه الابيات مرة اخرى حتى احفظها وعند رجوعي الى بغداد، اول من غنى الاغنية هو انا ولكون الاغنية ريفية فقد أبدلت كلمات الاغنية من قبل شعراء يترددون على بيت قرب جامع الشورجة والغريب ان هذه الاغنية هي من نغم النهاوند وهي اول اقامتها. اغنية عراقية من هذا النغم وجميع الانغام الريفية هي من البيات والسيكاه والحجاز ولست اعرف اغنية بهذا النغم ريفية)، وفي الصفحة الثانية من الورقة وردت اسماء عدد من الاغاني التي ارادها المطرب لعدد من الحفلات كان ينوي
غنيات قديمة مدونة بالنوطة
السماع هو الوسيلة الوحيدة التي حفظت لنا جزءا من الموروث الغنائي في العراق والوطن العربي، ولم نجد اغنية قديمة كتبت الحانها بالنوطة..غير اننا في مكتبة المرحوم الغزالي نجد مجلدا ضخما سجل فيه ناظم الغزالي نوطات الحان قديمة.. نلتقط منها مثلا لحناً، وضعه المرحوم ملا عثمان الموصلي لأغنية "قوموا صلو الفجر بين" والسجل نفسه يحتوي على معلومات تشير الى طريقة تدوين الاغنيات القديمة بالنوطة..

لقد تهيأ لنا ان نستقصي عدد النوطات التي دونها المرحوم ناظم الغزالي في سجلات مكتبته فوجدناها خمسا وثلاثين وتسع مئة اغنية، اضافة الى سجلات اخرى تحتوي نصوصا لأربعين وثماني مئة والف اغنية..

ناظم الغزالي في التدريب

نجد في مكتبة المرحوم ناظم الغزالي عشرين شريطا سجل عليها اغنياته كافة مع اغنيات المرحومة زوجته سليمة مراد، اثناء التدريب على ادائها في بيته، وعند انصاتك الى الشريط تسمع من المفارقات الشيء الكثير ونرى من المناسب ان نستفيد الاذاعة من هذا الشريط وتقدم مقاطع منه للمستمعين.

يلفت نظرك في مكتبة المرحوم الغزالي معرض الصور الفوتوغرافية في (البوم).. تشاهد بين تلك الصور صورة للمرحوم حسن خيوكه والمرحوم رشيد القندرجي والمرحوم احمد زيدان والمرحوم عبد الامير الطويرجاوي وعدد من مطربي المقام الاوائل اضافة الى صورتين نادرتين الاولى للجالغي البغدادي والثانية للشاعر ملا عبود الكرخي، وفي الاماكن المفتوحة من رفوف المكتبة تتكئ صور مكبوسة على الخشب لسليمة مراد وزكية جورج وعفيفة اسكندر وحسن خيوكة والجالغي البغدادي.

الجالغي البغدادي من عام 1870 الى عام 1940

اذا كان لمرحوم ناظم الغزالي مطربا ناجحا وهذا ما عرف به، فأنه ايضا مؤرخ ناجح للاغنية العراقية برغم انه لم يعرف بذلك.. ما قرأته عنه في هذا الموضوع يؤكد لك هذه الحقيقة وما تقرؤه في السطور الاتية يؤكد لك الحقيقة اكثر حقيقة ان المرحوم ناظم الغزالي كان مؤرخا ناجحا للاغنية والغناء العراقي.

ندعوك ان تستمر في البحث بين رفوف مكتبة الغزالي فانك تجد كراسا كبيراً دون فيه الاغنيات التي ادتها المطربات العراقيات خلال اربعين عاماً. بين عام ١٩١٠ -١٩٥٠ وتجد ايضا فهرسا باغاني الاستاذ محمد القبانجي وفيه يذكر كلمات اربع وستين اغنية مع ذكر السنة التي سجلت فيها تلك الاغاني على الاسطوانات،وغالبا ما يذكر اسماء شعراء الاغاني وشعرا لبعض المفردات.

نجد الغزالي في دفتر اخر دون اسماء وعناوين اشهر المخطوطات العربية في علم الموسيقى والغناء من محتويات مكتبة المتحف العراقي مع ذكر ارقامها وبعض الملاحظات حول كل كتاب مخطوط، وفي ٧٧ صفحة كتب المرحوم ناظم الغزالي الاغنيات التي اداها الجالغي البغدادي على مدى سبعين عاما، من عام ١٨٧٠ ولغاية ١٩٤٠ مع معلومات تشير الى عدد الذين ادوا كل اغنية وما كان منها مسجلا على الاسطوانات.

وفي سجل اخر كبير نجد المرحوم ناظم الغزالي قد كتب المقامات العراقية المؤداة والطبقة وطريقة الغناء كما دون المرحوم الغزالي كل اغاني زوجته سليمة مراد على دفتر ما تزال المكتبة تحتفظ به.

الغزالي ينتقد إخراج الاغنية في التلفزيون

بين اوراق المرحوم ناظم الغزالي ومذكراته وجدت ورقة رسم عليها مخططا لاستديو تلفزيون..وفيه حدد اماكن الجالغين ومكان المطرب من الديكور، وكيف يخرج المطرب والمكان الذي ينتقل منه وحتى يعود اليه ثم الانارة ومساقطها وقطع الاكسسوار ما هي واين توضع".. الخ.

وفي الصفحة الثانية من الورقة نجد اشارة الى ان المخرج كمال عاكف قام يوم ١٩٦٠/١٢/١١ بتسجيل اربعة اعمال غنائية وموسيقية هي رقصة الشوملي مدتها ثلاث دقائق، مقام مدته اربع دقائق واخيرا اغنية (مروا علي الحلوين)، مدتها خمس دقائق وخمس وثلاثين ثانية.

وحول اخراج هذه الاعمال التلفزيونية الاربعة يثبت المرحوم ناظم الغزالي تسع ملاحظات منها: ان الصورة كانت غير جديدة بسبب عدم اجراء تمرينات قبل التصوير، الوقت لاجراء التمرينات ٣,٣٠ عصرا غير ملائم، الصوت لم يكن لسبيين، الاول عدم اجراء تمرينات والثاني، عدم قياس الصوت، الموسيقى مع الاغنية كانت عالية لم يظهر قسم من الديكور، ولا حتى المزهريات بسبب عدم الدقة في وقوف الكورس، ظهر فتور على المخرج لعدم اخذه الاستعدادات، الاغنية والشعر استلمها المخرج في يوم التصوير نفسه.

مركز الوتر السابع

يوميات الاحتفال بتولي فيصل الثاني العرش 1953

وديان حيدر الدلفي

نصت المادة ٣٢ من القانون الأساسي العراقي "سن الرشد للملك هو تمام الثامنة عشرة عاماً"، ولما كان الملك فيصل الثاني قد ولد في صباح يوم الخميس ٢ أيارعام ١٩٣٥، أصدر الأمير عبد الإله إرادته الملكية، المرقمة ٢٩٥ بتاريخ ١٤ حزيران١٩٥٢ لجمع المحكمة العليا للنظر في (هل يعتبر التاريخ الهجري تاريخا رسميا لثبيت سن الرشد للملك أم يعتبر التاريخ الميلادي لهذا الغرض).

وبعد صدور قرار المحكمة عُين يوم ٢ مايس ١٩٥٣ عيداً رسميا لتولي الملك سلطاته الدستورية بعد أن مارسها خاله وولي عهده منذ الرابع من نيسان عام ١٩٣٩ وهو تاريخ مصرع الملك غازي. يعد عام ١٩٥٣ من الأعوام العالقة في ذاكرة العراقيين فقد شهد فيه تتويج الملك فيصل الثاني بن الملك غازي ملكا على العراق وبهذا العام انتقل العراق إلى عهد جديد في سياسته الداخلية وعلاقاته الخارجية إلى جانب الآمال التي علقها الشعب العراقي على الملك فيصل الثاني المؤمل فيه أن يتم القضاء على جميع المشاكل التي تحول دون تحقيق هذه الآمال وبهذه المناسبة أعدت الحكومة كافة الاستعدادات للاحتفال بعيد التتويج الملكي ومن أجل أعداد منهاج التتويج قرر رئيس الوزراء جميل المدفعي تأليف لجنة تتولى الإشراف والأعداد لهذا المنهاج برئاسة تحسين قدري رئيس التشريفات الملكية.ضمت هذه اللجنة في عضويتها كل من: عبدالله القصاب أمين العاصمة، ماهر فائق مدير التشريفات العام في وزارة الخارجية، اللواء الركن محمد نوري حمد ضيري مدير الإدارة في وزارة الدفاع، خليل إبراهيم وكيل مدير الدعاية العامة، مزاحم ماهر معاون مدير الشرطة العام.

عقدت اللجنة المكلفة بأعداد منهاج الاحتفال الرسمي بتتويج الملك عدة اجتماعات حتى توصلت إلى برنامج تفصيلي يستمر فيه الاحتفال خمسة أيام تبدأ من ١ مايس حتى ٥ مايس وكما يلي تفاصيل الاحتفال في كل يوم:

1 - يوم 1 مايس 1953.

يتفضل الوصي عبد الإله في الساعة الثامنة مساء بتوجيه كلمة سامية إلى الشعب العراقي الكريم.

2 - يوم 2 مايس 1953.

أ- يصل موكب حضرة الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإلهإلى بناية مجلس الأمة في الساعة ٧,٤٥ صباحا.

ويكون اللباس الرسمي مع الأوسمة أو فراك مع أوسمة العسكريين ولباس الأهالي جبة سوداء مع عقال.

ب- في الساعة الثامنة يؤدي الملك فيصل اليمين الدستوري بحضور أعضاء مجلس الأمة.

ج- بعد أن يؤدي الملك اليمين الدستوري تطلق مئة إطلاقة وإطلاقة مدفع إيذاناً بتسلم سلطاته الدستورية.

د- يتحرك موكب الملك إلى البلاط الملكي وهناك يستقبل تهاني الوفود الرسمية والشعبية.

و- تقام بأمر من الملك فيصل مأدبة عشاء في قصر الرحاب تعقبها حفلة استقبال.

3 - يوم 3 مايس 1953.

أ- يشرف الملك فيصل والوصي عبد الإله ساحة العرض أمام البلاط الملكي في الساعة السابعة صباحا يستعرض فيها قوات الجيش والشرطة المسلحة ويحضر العرض وفود الدول المشاركة في مراسم التتويج.

ب- تقيم أمانة العاصمة بعد الظهر حفلة شاي في بهو الأمانة.

4 -يوم 4 مايس 1953.

أ- يشرف الملك فيصل الثاني والوصي ساحة العرض أمام البلاط الملكي في الساعة الثامنة حيث يستعرض طلبة المدارس في أزيائهم التاريخية ويحضر العرض وفود الدول وبعدها يفتح الملك المعرض الفصلي للآثار القديمة في المتحف العراقي ويبقى المعرض مفتوحا حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا وصيانة شوارعها بالسرعة الممكنة.

ب- يتناول الملك ووفود الدول طعام الغداء في نادي سباق المنصور.

ج- يقيم رئيس الوزراء حفلة عشاء في بهو العاصمة تعقبها حفلة استقبال.

5 -يوم 5 مايس 1953.

يضع حضرة الملك حجر الأساس لمبرة فيصل الثاني و دار مقعدي الجيش والشرطة.

كما أعدت اللجنة برنامجاً رسمياً يرافق برنامج الاحتفال يتضمن الإشراف ومتابعة الوزارات والدوائر المكلفة بمهام تتعلق بهذا الاحتفال، فضلا عن بعض الأجراءات الرسمية والأمنية التي يجب أن تتخذ بهذه المناسبة:

١- طالبت اللجنة بتشديد المراقبة على منع وقوف السيارات الصغيرة والباعة المتجولين في شوارع بغداد.

٢- تحسين وضع الساحات الصغيرة الواقعة بين الطريق الخاص لقصر الزهور ومركز الشرطة ودائرة المزرعة الملكية وصيانة شوارعها بالسرعة الممكنة.

٣- اتخاذ الإجراءات اللازمة لزيادة إنارة شارع المطار المدني حتى قصر الزهور وكذلك صبغ جميع أعمدة الكهرباء.

٤- الاستعدادات اللازمة لصبغ جسور بغداد وإصلاح الطرق من قبل مديرية الأشغال العامة التي كلفت بصيانة الطرق المؤدية إلى بغداد وحسب التكاليف المبينة:

طريق بغداد – الحلة / ٢٢٣٥ ديناراً

طريق بغداد – كربلاء / ١١٧٠٠ ديناراً

فيما كلفت مديرية الأشغال بإصلاح وتعبيد الطرق الداخلية لقصر الزهور بمبلغ قدره ٢٣٠ ديناراً.

٥- كما قررت اللجنة إعداد خارطة لمدينة بغداد باللغتين العربية والإنكليزية لتسهيل اطلاع وزيارة الوفود المشاركة للأماكن المهمة في بغداد.

٦- فيما طالبت اللجنة بإصدار أنواط تذكارية من النوع الفضي والبرونزي تقدم هدية للضيوف الذين يشتركون في الاحتفال، وقد خولت وزارة الدفاع بذلك إلا أنها اعتذرت عن القيام بهذه المهمة لعدم تمكنها من تأمين النفقات من ميزانيتها،فكلف ديوان مجلس الوزراء شركة صك النقود الملكية في لندن بصنع خمسة آلاف نوط فضي بكلفة ٤٢٥٠ ديناراً، أما الأنواط البرونزية والتي تقدم إلى جميع أفراد الجيش والشرطة فقد كلفت وزارة الدفاع بإنجازها.

٧- كما قررت لجنة الاحتفال أن تقدم للضيوف أفضل أنواع التمور العراقية مع تقديم السكائر العراقية.

٨- فيما أهدت شركة النفط العراقية كمية من الالعاب النارية مساهمة منها في المهرجانات التي تقام بهذه المناسبة السعيدة(.

٩- وكلفت دار الإذاعة العراقية بإعدادبرامج خاصة لهذه المناسبة لمدة ثلاثة أيامكما تقوم السفارات والمفوضيات العراقية في الخارج بالاتفاق مع إذاعات الدول في إذاعة مناهج بهذه المناسبة أيضا.

١٠- إنجاز فيلم سينمائي تخليداً لهذا اليوم.

١١- دعوة بعض الصحفيين ومندوبي الإذاعات الأجنبية.

١٢- فتح مطاعم شعبية لإطعام الفقراء مجانا.

١٣- ختان الأطفال الفقراء وكسوتهم مجانا.

١٤- عمل برنامج خاص لتسهيل زيارة أعضاء الوفود للاطلاع على معالم البلاد التاريخية والعتبات المقدسة وزيارة مدن البصرة وكركوك والموصل.

وجرت العادة في مثل هكذا مناسبات رسمية أن تتكرم الأولوية العراقية ورؤساء العشائر والدوائر الرسمية والاجتماعية بتقديم الهدايا إلى الملك ولكن الملك فيصل الثاني أمر بهذه المناسبة أن تعوض هذه الهدايا المقدمة له بجمع التبرعات وصرفها على المشاريع الخيرية التي تعود بالفائدة والنفع على أهالي الألوية، وطلب من رئيس الوزراء جميل المدفعي الإشراف على هذا العمل، كما أمر الملك فيصل الثاني بهذه المناسبة بشمول المساجين بتخفيف محكومياتهم وتبديل عقوبات الإعدام إلى السجن المؤبد، وفي هذا الصدد أيضا تكرم الملك بمنح الموظفين الذين يتقاضون راتبا قدره (١٨) دينار فما دون براتب شهري بهذه المناسبة. كما أقيمت في مساء يوم ٣ مايسأيار ١٩٥٣ حفلة استقبال أقامها رئيس الوزراء جميل المدفعي في حدائق بهو العاصمة، القى رئيس الوزراء كلمة ثم رد الملك بكلمة باللغة الإنكليزية، عبر فيها عن شكره للوفود التي حضرت مهرجانات التتويج كما وجه شكره إلى وفود الدول الذين تحملوا المتاعب للاشتراك مع شعبنا في افراحه متمنياً لدولهم وشعوبهم كل العز والهناء.

عن رسالة: الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة في العراق

شدراك يوسف يتحدث عن مباراة افتتاح ملعب الشعب الدولي

عبد الجبار العتابي

حدثني اللاعب الدولي السابق الراحل شدراك يوسف رحمه الله عن ذكرياته في مباراة العراف ونادي بنفيكا. قال:
لم تكن لدينا اي معلومات بافتتاح ملعب الشعب الدولي او مواجهة فريق اوربي عريق مثل بنفيكا البرتغالي وكل ما سمعناه من مساعد المدرب والظهير الجوي السابق المرحوم جليل شهاب بان منتخب بغداد سيلعب امام نادي بنفيكا البرتغالي وذلك قبل يومين من افتتاح الملعب.. فانتقل الفريق العراقي من مقر اقامته في قاعات معسكر الرشيد بواسطة عجلة عسكرية (تعبانة) الى فندق قصر دجلة في شارع الرشيد والمطل على نهر دجلة وبعد ان امضينا ليلة واحدة تقرر اجراء التمرين على ارض ملعب الشعب الدولي اول مرة وشارك في التدريبات والذي اشرف عليها المرحوم عادل بشير اللاعبون حامد فوزي ولطيف شندل ومحمد ثامر وجبار رشك وصاحب خزعل وقاسم محمود وحسن بله وسلمان داود ومظفر نوري ومحمود اسد وشامل فليح وحسين هاشم وقيس حميد وباسل مهدي وطارق الحجي وانور مراد وشدراك يوسف والبرت خوشابا وكوركيس اسماعيل وعبد كاظم ونوري نياب ومحمد شعيطة..
واستطرد شدراك في استذكاره: كانت ارضية الملعب في قمة الروعة والاثارة وتدربنا وكأننا نلعب على ملعب اسفنجي او (زولية كاشان).. وحتى هذا الوقت لم يكن فريق بنفيكا البرتغالي قد وصل الى بغداد الامر الذي قد يسبب في الغاء المباراة والتي اعلن عنها في الصحف المحلية والعالمية وفي صباح يوم المباراة تم ابلاغنا بالتهيوء للمباراة بعد وصول بنفيكا فجر اليوم ذاته في مطار المثنى ليقيم في فندق بغداد حيث كان هذا الفندق من افضل الفنادق في العراق آنذاك. وفي تمام الساعة العاشرة صباحا قام المدرب المرحوم عادل بشير بالقاء محاضرة على اللاعبين في مقر الفندق الذي نقيم فيه لتسمية احد عشر لاعبًا لخوض المباراة التاريخية باسم (منتخب بغداد) ضد الفريق البرتغالي.
تألف الفريق العراقي من المرحوم حامد فوزي لحراسة المرمى وللدفاع حسن بله وحسين هاشم وجبار رشك وصاحب خزعل وللوسط شدراك يوسف وباسل مهدي وللهجوم كوركيس اسماعيل وقيس حميد وقاسم زوية والبرت خوشابا. واقيمت المباراة مساء بعد طلب الجانب البرتغالي في اعقاب وصول وفدهم متأخرا الى بغداد اما الفريق العراقي فتحرك بسيارته نحو ملعب الشعب الدولي ولم تصدق العيون ما رأته حيث فوجئنا بان الرئيس عبدالرحمن عارف يلف دورة كاملة بسيارته المكشوفة لتحية الجماهير الرياضية. وبعد ان احتل موقعه في المقصورة الرئيسية مع بقية المسؤولية في الدولة خرج الفريقان العراقي والبرتغالي وهما يمشيان على انغام الموسيقى العسكرية بينما كانت الطائرات تحلق في الجو لتصوير هذا الحدث الرياضي التاريخي.
ويمضي شدراك في استذكاراته مشيرًا الى اللحظات من دخول الفريقين الى الملعب: عندما مشيت الى جانب اوزيبيو لم اصدق بأنني سأقابل هذه الجوهرة فكيف وهو هداف كأس العالم قبل بضعة اشهر فكنا كلاعبين ننظر الى هؤلاء النجوم المحترفين والذين ملئت جيوبهم بالالاف من الدولارات فيما كنا نعيش كلاعبين براتب عسكري. عموما طلب منا الصعود الى المنصة لمصافحة الرئيس واستغرب لاعبو بنفيكا ذلك حيث ان راعي المباراة هو الذي ينزل لمصافحة اللاعبين فتقدمنا الى المقصورة من بابها الرئيسي من الخلف فصافحنا عبدالرحمن عارف واحدا تلو الاخر فاخذ كل واحد منا مركزه في الملعب.
واضاف شدراك الذي كانت نظراته تذهب بعيدًا: ليس لدينا المجال لوصف المباراة لكنني اقول بان الفريق العراقي والذي لعب باحذية اشبه بالمطاطية تمكن من ايقاف نادي بنفيكا والذي ارتدى ثياب غالية جدا بينما ارتدينا فانيلات كنا فزنا بها ببطولة كأس العرب عام ١٩٦٦ في بغداد وتلقينا امرا بعدم تبادل الفانيلات مع الفريق البرتغالي (ماكو غيرها)، تمكن بنفيكا من اصابة مرمى حامد فوزي في منتصف الشوط الاول بعد لمحات كروية جميلة شارك فيها الجناح المرعب سيماش والذي وضع الظهير بله في جيبه مع توريش اطول لاعبي العالم وتمكن الاخير من مناولات قصيرة في احراز الهدف الاول لناديه من كرة رأسية وهو الذي سجل بعض اهداف البرتغال في مونديال انكلترا ٦٦ وظل الفريق العراقي يلعب بروحية عالية جدا وبمؤازرة جماهيرية كبيرة فتألق الحارس حامد فوزي والجناح البرت والمهاجم قاسم زوية.. وفي الشوط الثاني دامت الارجحية للفريق العراقي وبعد وقت قصير انطلق الجناح البرت بسرعته الفائقة مراوغا اكثر من لاعب برتغالي فمرر كرة متقنة الى المهاجم قاسم زوية قرب قوس الجزاء فسدد قاسم كرة صاروخية بيسراه لم يتمكن الحارس بيريرا من صدها لتعانق الشبكة وهو اول هدف عراقي يسجل في ملعب الشعب الدولي غير ان خبرة لاعبي بنفيكا اعادت المباراة في اتجاه اخر ففي الربع الاخير من نهاية المباراة احتسب المرحوم فهمي القيمقجي ركلة حرة لبنفيكا في ساحة الفريق البرتغالي مقابل المقصورة الرئيسية لعبها الظهير اوغستو بينما كان حامد فوزي متقدما ليحرز هدف الفوز لنادي بنفيكا البرتغالي. وبعد نهاية المباراة احتفى الاتحاد العراقي بكرة القدم بالوفد البرتغالي في فندق بغداد وحضر لاعبو العراق ايضا دعوة العشاء وتم التقاط الصور التذكارية مع لاعبي بنفيكا البرتغالي والذين طاروا الى بلدهم ليلا. وفي اليوم التالي كافأ اتحاد الكرة لاعبي العراق بمبلغ (١٥) خمسة عشر دينار لكل لاعب على الجهود التي بذلوها في المباراة بينما قبض نادي بنفيكا آلاف الدولارات مقابل (٩٠) دقيقة قضاها اوزيبو وجماعته في ملعب الشعب الدولي.

فنار بنفيكا ٢-١
منتخب بغداد وقف بند للمنيوف

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (5966) السنة الثالثة والعشرون -
الاثنين (18) أب
www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون